حـــــــــوار

قيام اللجنة القـــومية للدفاع عن الديموقراطيه ، التى ضمت فى عضويتها كل احزاب المعارضة ، وممثلين عن جميع القوى الوطنية فى مصر ، اثار الدهشة عند بعض اقطاب الحزب الوطنى الحاكم ، وبداوا - فيما يقولون ويكتبون - يحولون دهشتهم هذه الى اسئلة محددة ، نرى من حقهم علينا ان نجيب عنها ، خضوعا لاعتبارات الموضوعية فى الحوار ، وهو الاعتبار الذى نحرص عليه ، ونطالب الآخرين باحترامه والالتزام به .

فهم يسالون :

● اين كانت المعارضة ايام عبد الناصر والسادات ، ولماذا لم يكن صوتها عاليا - فى ذلك الوقت - كما هو الآن .. ؟!

وهم ايضا يسالون :

● ما معنى قيام لجنة للدفاع عن الديموقراطية فى مصر ، بينما هى تعيش الآن ((ازهى عصور الديموقراطية)) .. ؟!

والاجابة عن هذه الاسئلة ابسط مما يتصور (المندهشون) فالمعارضة موجودة فى كل المجتمعات منذ عرفت البشرية نظام الحكومات ، وسواء استمدت هذه الحكومات سلطتها من نظرية ((التفويض الالهى)) او من نظرية ((العقد الاجتماعى)) او حتى نظرية ((شرعية الثورة)) .. !!

وكانت المعارضة موجودة فى مصر - فى عهد عبد الناصر وفى عهد السادات - لكن (صورة) المعارضة كانت تختلف باختلاف شكل الحكم القائم فى البلاد ..

● ففى عهد عبد الناصر - الذى اخذ بنظام الحزب الواحد - كانت المعارضة (السلبية) موجودة فى داخل النظام ، بشكل علنى فى بعض الاحوال ، وبالهمس فى معظم الاحيان ، كما كانت المعارضة (الايجابية) موجودة ايضا - داخل مصر - فى شكل محاولات للانقلاب - وخارج مصر - متمثلة فى عدد من الصحف ومحطات الاذاعة التى تنقد النظام ، وتطالب بتغييره من اساسه .. !!

وكان (شكل) المعارضة - فى ذلك الوقت - يتفق فى صورته واسلوب تعبيره مع شكل الحكم فى مصر ، فكلاهما وجهان لعملة واحدة .. !!

● وفى عهد السادات - وبعد قيام تعدد الاحزاب - كانت المعارضة عالية الصوت سواء داخل مجلس الشعب او خارجه ، الى حد لم يستطع السادات - رحمه الله - ان يصبر عليه ، مما دفعه - اولا - الى حل مجلس الشعب ليتخلص من المعارضين فيه ، ثم الى اتخاذ اجراءات الخامس من سبتمبر ليغلق ابواب السجون على الاصوات التى ارتفعت (عاليه) بمعارضة اسلوب حكمه .. !!

وكان السجن هو الثمن الذى دفعته الاصوات المعارضة فى مقابل حقها - واصرارها - على اداء دورها الوطنى ، فى ظل نظام كان يقول بان مصر هى ((بحيرة الامن والامان)) وان السيادة فيها للقـــانون .. ((وللمؤسسات الدستورية)) .

فالحرية كانت اذن موجودة فى تلك الفترة ، لكن ((ضمانات الحرية)) هى التى كانت غائبة .. !!

● اما قيام من يدافعون عن الديموقراطية فى اى مجتمع ، حتى ولو كان يتمتع بقدر (معقول) منها فهى ايضا ظاهرة طبيعية لا دهشة فيها ولا استغراب ، فالديموقراطية طريق طويل ، وبناء شامخ ، لا يستطيع احد - حتى فى اعرق الدول - ان يدعى انه قد وصل الى نهايته او استكمل بناءه ..

فالدفاع عن الديموقراطيه - حتى فى الدول العريقة - له هدفان :

الاول : استكمال البناء الديموقراطى ، وازالة العقبات التى تعترض طريقه ..

والثـــانى : هو حمـــاية هذا البنـــاء - ذاته - من عدوان اعداء الديموقراطية ، وفى مقدمتهم اصحاب النظريات الشمولية ، والمتطرفون والارهابيون على اختلاف نزعاتهم ..

فالديموقراطية فى حاجة الى (ديموقراطيين) لحمـايتها وللدفاع عنها ، مادام هناك من يعتدون عليها .. او لا يفهمون معناها .. !!

احمد طلعت